

مزاني راضية ياسينة : التحولات الإستراتيجية في العلاقات التركية العربية بين المتغيرات الدولية والمصالح التركية

التحولات الإستراتيجية في العلاقات التركية العربية: بين المتغيرات الدولية والمصالح التركية

Les mutations dans les relations turco-arabes : Entre variables internationales et intérêts turcs

مزاني راضية ياسينة

radiamazani@gmail.com

كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية / جامعة الجزائر 3

تاريخ القبول: 2011/09/24

تاريخ الاستلام: 2011/07/16

Abstract:

Après la fin de la Seconde Guerre mondiale, la chute de l'Axe et l'échec des anciennes forces européennes, et après que la Conférence de Yalta en février 1945 ait annoncé la division du monde et que la Conférence de Potsdam en août 1945 a annoncé l'émergence de deux grandes puissances, les États-Unis d'Amérique et l'Union soviétique, le monde a encore changé après le début de la guerre froide, qui a déterminé pendant de nombreuses années les relations entre... les pays.

Keywords: Orientations stratégiques – intérêts turcs – variables internationales – guerre – Turquie.

ملخص:

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية وسقوط المحور وفشل القوات الأوروبية القديمة وبعدها أعلن مؤتمر يالطا فيفري 1945 على تقسيم العالم وأعلن مؤتمر بوتسدام في أوت 1945 عن ظهور دولتين كبيرتين وهما الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفيتي يتغير العالم من جديد بعد بداية الحرب الباردة التي حددت لسنوات طويلة العلاقات بين الدول. الكلمات المفتاحية: التوجهات الإستراتيجية-المصالح التركية –المتغيرات الدولية- الحرب- تركيا.

*المؤلف المرسل

مقدمة:

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية وسقوط المحور وفشل القوات الأوروبية القديمة وبعدها أعلن مؤتمر يالطا فيفري 1945 على تقسيم العالم وأعلن مؤتمر بوتسدام في أوت 1945 عن ظهور دولتين كبيرتين وهما الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفيتي يتغير العالم من جديد بعد بداية الحرب الباردة التي حددت لسنوات طويلة العلاقات بين الدول.

المتوسط الشرقي والشرق الأوسط أصبحتا رهانا استراتيجيا بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية في كل دول المنطقة التي كانت تشهد تغيرات اجتماعية وسياسية، تغيرات كان لها تأثير على السياسة الخارجية لأمريكا ودول أوروبا الغربية، فقد أعيد النظر في الهيمنة الفرنسية والإنجليزية التي كانت في المنطقة لأنهما لم تعودا قادرتين على القيام بهذا الدور.

تركيا أوكلت لها مهمة ودور خاص وهو حماية و الدفاع عن المصالح الغربية في المنطقة وهذا للمكانة المهمة التي تحتلها سواء على المستوى الإستراتيجي أو الدبلوماسي، فهي تتوسط كل من آسيا، أوروبا، الشرق الأوسط، بحر إيجيه والبحر المتوسط¹ وبالتالي أصبحت ورقة رهان بين الدول فحيادها أو تدخلها في أي قضية من قضايا المنطقة سيغير مجرى أي نزاع، في نفس الوقت السياسة الخارجية التركية كانت غامضة وغير واضحة ومتغيرة حسب الأوضاع وحسب المصالح وخاصة إزاء الدول العربية، فما هي خصائص السياسة الخارجية التركية وما هي دوافع توجهها نحو الدول العربية بعدما كنت منذ بداية تكوين الجمهورية تحاول الإبقاء على علاقات وطيدة مع الغرب؟

¹ _ [http://dd.carte/nos carte/Turquie-retour-vers-l'Orient](http://dd.carte/nos%20carte/Turquie-retour-vers-l'Orient).

أهداف السياسة الخارجية التركية

هدف أي دولة هو المحافظة على وحدة إقليمها واستقلاله، في 1920 كانت تركيا تواجه تهديدات احتلال الحلفاء، الدولة اليافعة التي تكونت على أنقاض الإمبراطورية العثمانية المريضة كان لها هدف المحافظة على الحدود التي وضعها مؤتمر لوزان 1923، ثم بدأت مطالبتها بالوصول إلى المضائق بمساندة الإتحاد السوفييتي والدول المنتصرة في الحرب العالمية الأولى وتم إبرام اتفاقيات مونترو وقد كان هذا بمثابة إثبات قدرتها على المفاوضات و ضمان عودتها إلى الساحة الدولية كقوة في المتوسط هذا ما مكنها كذلك من استرجاع سنجق أليكساندريت في 1936 وقد حاولت في تلك الفترة أن تأخذ أكبر قدر من الامتيازات من فرنسا و بريطانيا مقابل تقليل التبادلات مع ألمانيا.

ولإمكانية تشكيل سيطرة إقليمية حاولت تركيا بيع دخولها في الحرب لصالح المعسكر الذي يقدم أكثر، فقد طالبت بأراضي في كل من العراق سوريا اليونان وطالبت بإدماج قبرص والاعتراف بسيادتها في البلقان، لكن لم تستطع تحقيق هذه المطالب، فبريطانيا لم تترك لها قبرص لكي لا تقطع علاقتها مع اليونان ولم تترك لها الموصل العراقية لكي لا تفقد تأثيرها على الدول العربية، ونفس الشيء بالنسبة لألمانيا لتحالفاتها مع إيطاليا وبلغاريا ورغم سقوط ألمانيا وغيابها كقوة في المتوسط الأمر الذي أثار من جديد أطماع تركيا إلا أن زحف الإتحاد السوفييتي في البلقان وبوادر نجاح الحلفاء وضع حدا لتطلعات تركيا².

السياسة الخارجية التركية من الجمود التقليدي إلى سياسة التحالفات

² _ Jean François Bayart, "la politique extérieure de la Turquie, espérance déçue", **revue française de science politique**, n5/6, 1981, pp.870,871

خلال الحرب العالمية الثانية تركيا كانت تتبع سياسة الحياد الغامض *belligérante neutralité*، في 1939 عقدت اتفاقية ثلاثية مع فرنسا وبريطانيا مفادها أن هذه الدول لن تدخل في حرب إلا إذا امتدت هذه الأخيرة إلى المتوسط، لكن بعد اندلاع الحرب رفضت تركيا طلب حلفائها للمساعدة وواصلت سياستها الخارجية المتمثلة في "لا للصراع" وحاولت الحفاظ على حيادها في النزاع الدولي، لكن بعد نجاح الألمان في الغرب والبلقان، أصبحت تركيا تتجه تدريجيا وبطريقة غير مباشرة لصالح الألمان، وهذه السياسة الجديدة اتجه ألمانيا وعدم احترامها للاتفاقية الثلاثية لسنة 1939 أدت إلى قطع العلاقات مع الحلفاء، لكن قبل نهاية الحرب وبينما كانت تتضح بوادر السقوط الألماني، قطعت تركيا علاقاتها الدبلوماسية والتجارية مع برلين في 2 أوت 1944 وأعلنت متأخرة الحرب على ألمانيا في 23 فيفري 1945، هذه السياسة الغامضة والمتقلبة التي اتبعتها تركيا خلال الحرب العالمية الثانية والتي سميت بالحياد النزاعي أثرت على العلاقات الدبلوماسية مع الحلفاء وأدت إلى إدخال تركيا في عزلة تامة³.

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية وظهور القطبين وبداية الحرب الباردة تغيرت الأوضاع في المنطقة وتغيرت معها السياسة الخارجية التركية، ففي تلك الفترة كانت تركيا ضعيفة اقتصاديا وكان الناتج الوطني المحلي ضعيفا جدا أمام تزايد سكاني سريع، هذا التراجع الاقتصادي جعل من المستحيل على تركيا أن تواصل نفس السياسة المتبعة فبالنسبة للمسيرين الأتراك تقوية كل من الأمن الوطني والمواقف السياسية لتركيا التي ضعفت بعد الحرب لا يمكن أن يتحقق بمعزل عن تطور اقتصادي مهم ففي تلك الفترة تركيا لم تعد قادرة على ضمان أمنها العسكري ولا تطورها الاقتصادي، وخاصة أن الاتحاد السوفييتي بدأ يطالب ببعض الأقاليم التركية وبإلغاء اتفاقيات مونترو لسنة 1936 وبمراجعة نظام

³ _ Gérard Groc, *l'Otan révélateur de la Turquie actuelle*, thèse de doctorat université d'Aix Marseille, 1981, p.57

المضايق وأن ترجع حماية هذه الأخيرة له ولتركيا وليس لتركيا فقط، كما كان السوفييت يطالبون بإقامة قواعد عسكرية في المنطقة، وأمام عجزها عن ضمان أمنها العسكري وتطورها الاقتصادي اتجه المسئولين نحو سياسة التحالفات مغيرين بذلك الجمود التقليدي للبلد وطبعا الوجهة كانت الغرب بداية بالولايات المتحدة الأمريكية ثم مطالبة الانضمام إلى أوروبا⁴ ..

التوجه التركي نحو الولايات المتحدة الأمريكية تركيا تحتل مكانة مهمة وفقا لموقعها الإستراتيجي، وهذا ما جعل الولايات المتحدة الأمريكية تقبل المساعدة الاقتصادية التي طلبها الرئيس التركي مصطفى إينونو inounu في 1945 وخاصة وأن بريطانيا التي كانت في فترة الحرب العالمية الثانية تسيطر على المنطقة المجاورة وخاصة الشرق الأوسط أصبحت غير قادرة على القيام بمهامها وأصبح موقفها هشاً في كل من مصر، سوريا، إيران، تركيا واليونان.

فبعد أن ساندت منذ 1945 تكتل الدول العربية- مصر، سوريا، الأردن، العراق، لبنان، العربية السعودية - في الجامعة العربية، طالبت الحكومة المصرية في أوت 1945 ترحيل الإنجليز وفي سوريا بدأت حركات وطنية أجبرت كل من الفرنسيين والإنجليز على مغادرة البلد.

أما بالنسبة لإيران التي خضعت للاحتلال المزدوج البريطاني والسوفييتي في 1941 عرفت هي كذلك توترا بين المحتلين ابتداء من 1944 حول آبار البترول، حتى أنها طالبت بإخلاء القوتين وعكس بريطانيا، الإتحاد السوفييتي كان له تأثير كبير داخل البلد لمساندة الحزب الشيوعي الإيراني TUDEH للقوات الكردية والأزارية، ففي خريف 1945 نظم الحزب الشيوعي ثورة في أذربيجان الإيرانية أين تم الإعلان عن الجمهورية المستقلة، من جهة أخرى نظم الشعب الكردي المساند من الحزب

⁴ _ Hasan Basri Elmas, **Turqui-Europe, une relation ambiguë**, collection points cardinaux, France, 1998., p.30.

الشيوعي ثورة ضد السلطة في طهران وهذا ما أدى إلى ميلاد الجمهورية الشعبية الكردية⁵.

تركيا هي بدورها وجدت نفسها تحت ضغط الإتحاد السوفييتي حول المضايق وبريطانيا لم تعد قادرة على مساندة تركيا في الوقوف ضد مطالب السوفييت ولم تعد قادرة على تمويل مواجهة الروس في اليونان التي كانت تعرف حربا أهلية. بعد هذا التوتر الكبير الذي عرفه المتوسط الشرقي أصبحت مصالح أمريكا مهددة فيه، ففي 1946 صرح السفير الأمريكي في أنقرة أنه إذا سقطت تركيا تحت السيطرة السوفيتية ستسقط آخر الحدود في طريق روسيا نحو السويس و الخليج الفارسي.

لذلك قام ترومان بالإعلان عن سياسة الاحتواء في مارس 1947 لصدد الزحف الشيوعي، فبالنسبة له المستقبل السياسي لليونان وتركيا مرتبطان إذا أصبحت الأولى شيوعية بعد الحرب الأهلية، يمكن للثانية أن تكون كذلك والعكس صحيح إذا وافقت تركيا على مطالب الإتحاد السوفييتي يمكن أن تصبح اليونان تحت حكم سوفييتي، فلا تركيا ولا اليونان مثالا للديمقراطية وعكس اليونان تركيا ليست مهددة بثورة داخلية يمكن أن تؤدي بالشيوعيين للسلطة، اهتمام أمريكا بالبلدين له مصالح إستراتيجية ولا يمكن تبريره إلا طبعاً بإضفاء الديمقراطية و الحرية، فمذهب ترومان يسمح بتبرير التدخلات الأمريكية في العالم باسم الوقوف في وجه التهديد السوفييتي⁶.

وقام ترومان ببعث سفينة حرب في 6 أبريل 1946 إلى اسطنبول ليبين كذلك أن لأمريكا مصالح في تركيا وأنها قادرة على عبور مضيق البوسفور والدردنيل واللجوء إلى السلاح وكانت بهذا التصرف تعلن عن بداية دبلوماسية تميز الحرب

⁵ _ Hasan Basri Elmas, **Op.Cit.**,p.28

⁶ _ Paul Dumont , "la Turquie face aux états arabes du Moyen-Orient", **relations internationales**, n 20 hiver1979,p.450

الباردة، وخاصة أمام تمسك السوفييت بمطالبهم في تركيا⁷ الشيء الذي رفضته أمريكا وهذا ما خلق توترا كاد أن يؤدي إلى أول نزاع مسلح بين القطبين، كما قام الكونغرس الأمريكي بتمويل تركيا بمبلغ 150 مليون دولار واليونان بمبلغ 200 مليون دولار وخاصة لشراء وسائل الحرب، وإضافة إلى الطوافة الأمريكية التي كانت باسطنبول، تموقعت مهمة عسكرية في أنقرة، التصرف الأمريكي هذا كان يخدم مصالح تركيا التي توجهت نحو سياسة تحالف مع الولايات المتحدة الأمريكية و الغرب، وبهذا أصبح لتركيا دور جديد و مهم وهو حماية المصالح الغربية في المنطقة .

في البداية سياسة الاحتواء كانت موجهة لتركيا واليونان ثم بدأت تتوسع لباقي دول أوربا الغربية وحتى الشرقية تحت خطة المساعدة في البقاء، فقد اقترح الجنرال مارشال تقديم مساعدة أخوية اقتصادية و مالية للدول التي تريد هذا، وهذا المشروع تم قبوله من دول أوربا الغربية في حين أن تشيكوسلوفاكيا وبولونيا رفضت العرض الأمريكي تحت الضغط السوفييتي، هذا المشروع قسم أوربا إلى قسمين والصراع بين المعسكرين حدد مباشرة مختلف السياسات الخارجية للدول الأوروبية الشرقية و الغربية وحتى الدول غير الغربية⁸.

التدخل الأمريكي هذا يتوافق مع أهداف تركيا، فنتيجة للمساعدات العسكرية والاقتصادية حطمت تركيا العزلة الدبلوماسية التي كانت قد جعلتها ضعيفة إزاء الإتحاد السوفييتي، ومن هنا بدأت في الانضمام إلى مختلف المنظمات التي وضعها المعسكر الغربي بما أنها استفادت من مشروع مارشال، وانضمت إلى المنظمة

⁷ _Lisa Romeo,"Pacte de Bagdad", <http://www.lesclesdumoyenorient.com/Pacte-de-Bagdad.html>.

⁸ _ Fontaine André, **La guerre froide, 1917-1991**, La Martinière, Paris, 2004, p.254

الأوروبية للتجارة الخارجية OEECE في 1948 - وتجدر الإشارة أنه كان لتركيا مقعد في مجلس أوروبا منذ 1919- وأصبحت عضو في حلف الشمال الأطلسي سنة 1952. الأهداف الأساسية للسياسة التركية في هذه الفترة لم تكن تقوية أمن البلد فقط وإنما كذلك البحث عن الموارد الاقتصادية اللازمة، هذين العنصرين شكلا وفقا للتحالفات المبرمة التوجه الجديد للسياسة الخارجية التركية إزاء الغرب. بعد أن أخذت تركيا مكانها في المعسكر الغربي حاولت مواصلة تحقيق أهدافها التوسعية مثل الدخول في حلف بغداد أو حلف البلقان، هذه السياسة سمحت لتركيا أن تصبح قوة سياسية خاصة في الستينات والسبعينات أين أثبتت قدرتها على المفاوضات خاصة عند تدخلها في قبرص 1974، تركيا بدأت في التوجه نحو الإتحاد السوفيتي والدول العربية في السبعينات وأصبحت أول بلد من العالم الثالث الذي استفاد من المساعدة الاقتصادية للإتحاد السوفيتي⁹.

العلاقات التركية العربية المتوترة

بعد أن حطمت تركيا عزلتها الدبلوماسية في الساحة الدولية والتي تحققت بالدخول في حلف الشمال الأطلسي ومجلس أوروبا بدأت تركيا تهتم بمحيطها وحاولت أن تلعب دورا فعالا في المنطقة خاصة في الشرق الأوسط بمساندة الغرب، فقد حاولت أن تحقق أهدافها القيادية وهذا ما رفضته الشعوب العربية وباتت أهدافها بالفشل في نهاية الخمسينات ففي حين أن تركيا كانت تحاول أن توسع من مهام الحلف في الشرق الأوسط، الدول العربية كانت تتوجه نحو عدم الانحياز وهذا ما أدى إلى رفضها القاطع لسيطرة كل من الولايات المتحدة الأمريكية، بريطانيا و تركيا واتجاهها نحو الإتحاد السوفيتي، وبالتالي إضعاف تركيا في المنطقة.

⁹ _ Paul Dumont, Op.Cit., p.463.

تجدر الإشارة هنا أنه منذ الإعلان عن الجمهورية التركية و العلاقات بين هذه الأخيرة وبين الدول العربية متدهورة وهذا راجع بالدرجة الأولى إلى عدم حل العديد من المشاكل الحدودية خاصة مع سوريا والعراق وبعد الحرب العالمية الثانية حاولت تركيا أن تحل هذه المشاكل فقامت بعقد علاقات مع الأردن ولبنان ووقعت على اتفاقية صداقة مع العراق واقتربت من مصر وحاولت التصالح مع سوريا حول سنجق ألكساندرية¹⁰ .

لكن كما اتضح من قبل السياسة الخارجية التركية متناقضة فهي من جهة تريد أن تحيد الدول العربية التي لها معها مشاكل بتوطيد علاقاتها ومن جهة أخرى تحاول إيجاد حلفاء أمام إمكانية التدخل السوفييتي فقد شاركت في وضع برنامج نظام دفاعي ضد الإتحاد السوفييتي بدفع من الولايات المتحدة الأمريكية وهذا الوضع خلق تناقضا ووضع الكثير من الحواجز، فسياسة الانحياز نحو الغرب لا تتماشى مع إرادة إبقاء علاقات وطيدة مع الدول العربية التي اتجهت نحو الإتحاد السوفييتي وفقا لمتطلباتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

كما أن التقرب التركي من الغرب أدى بها إلى أخذ موقف في النزاع العربي الإسرائيلي حول مسألة فلسطين، حيث قررت تركيا في 1949 الاعتراف بدولة إسرائيل وهذا الاعتراف يعني قطع العلاقات مع الدول العربية التي اعتبرت أن تركيا ما هي إلا خليفة للإمبريالية الإنجليزية والأمريكية¹¹ .

إضافة إلى مشكل سنجق ألكساندرية والموقف التركي في القضية الفلسطينية سيضاف عنصرا زاد من حدة التوتر بين الطرفين العربي والتركي وهو مشروع دفاع الشرق الأوسط الذي أعلنته كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية فرنسا

¹⁰ _ Didier Billion, **Le Rôle géostratégique de la Turquie** , institut de relations internationales et stratégique, iris presse, Paris,1995,p.188.

¹¹ _ لمزيد من المعلومات حول العلاقات الأوربية التركية أنظر: مزاني راضية، مسألة الدفاع الأوربي بعد حرب كوسوفو، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، 2011، جامعة الجزائر03.

وتركيا، بالنسبة لبريطانيا فكرة إنشاء مجموعة دفاع على مستوى الشرق الأوسط له أهمية خاصة تسمح لها من جهة الحفاظ على مكانتها في المنطقة ومن جهة أخرى السيطرة على البترول وهذه الإستراتيجية تخدم طبعاً تركيا لذلك جعل الوزير الأول التركي من هذا المشروع أحد أهداف السياسة الخارجية لبلده. فمع وصول الحزب الديمقراطي للحكم في 1950 كان الوزير التركي الأول مانديريس Menderes متخوفاً من الخطر الشيوعي وبدأ بمحاربة الشيوعية سواء داخل أو خارج البلد.

هذا التحالف العسكري لم يكن ليتحقق إلا بمشاركة مصر، لكن الحياة السياسية في البلد كانت مسيرة من الحركات الوطنية وضد الغربية وبالتالي رفضت مصر المشاركة في هذا المشروع، ورغم هذا تم إنشاء القيادة في المنطقة في 11 نوفمبر 1951 وتم تنصيبها في أنقرة، وبمساندة الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا تولت تركيا مهمة قيادة منظمة مشتركة للدفاع في الشرق الأوسط وكان هذا الحلف الدفاعي بمثابة تكملة لأعمال حلف الشمال الأطلسي، ويعمل على محاربة الزحف الشيوعي. وحاول أن يكسب كل دول المنطقة حيث تم إسقاط النظام الإيراني في 1953 والذي كان يرفض التعاون مع الإنجليز وهذا بمساعدة أمريكا التي كانت تساند نظام الشاه.

أما بالنسبة لمصر فقد قطعت علاقاتها مع تركيا وقام الرئيس جمال عبد الناصر بالتوقيع في أكتوبر 1954 على اتفاقية مع بريطانيا تضمن إجلاء القوات الإنجليزية من البلد، وتخوفاً من الوضع الجديد انتقل الرئيس التركي بايار Celal Bayar إلى واشنطن، حيث تم عقد اتفاقية تحالف مع الباكستان في 2 أفريل 1954 وفي نفس السنة أعلن الرئيس نوري السعيد على رغبته في الانخراط في المشروع التركي الأمريكي.

وتم كسب كذلك العراق الذي قطع علاقاته الدبلوماسية مع الإتحاد السوفييتي، حيث تم عقد اتفاقية بين العراق وتركيا لضمان الأمن والاستقرار في الشرق الأوسط والتي تم التوقيع عليها في 24 فيفري 1955 وسميت بحلف بغداد صالح

لمدة خمس سنوات قابلة للتجديد و مفتوحة لباقي الدول . بريطانيا رحبت بالفكرة وانضمت في 4 أفريل من نفس السنة، تبعها الباكستان في 23 سبتمبر وإيران في 3 نوفمبر .

وبدافع من الحكومة التركية وحدت كل من إيران العراق وتركيا نشاطات الشرطة ومصالح الدفاع لمحاربة الشيوعية . أما الولايات المتحدة الأمريكية والتي كانت في الظاهر بعيدة عن حلف بغداد إلا أنها في الحقيقة كانت حاضرة في كل هياكله، وهذه الاتفاقية مدد الغرب الحرب الباردة إلى الشرق الأوسط، وهذا ما رفضه السوفييت الذين اعتبرته حلفا موجها ضدها.

بالنسبة لمصرفدعي جمال عبد الناصر كل دول الجامعة العربية لمناقشة هذا القرار التركي العراقي حيث أعلن في 6 من مارس 1955 مع كل من سوريا والعربية السعودية رفض حلف بغداد وتم اقتراح منظمة اقتصادية وعسكرية مشتركة تظم الدول العربية وهذا بهدف تقوية الهياكل الاقتصادية والعسكرية.

كما استخدمت مصرووسائل الإعلام لشن حملة ضد تركيا حيث اعتبرت هذه الأخيرة وسيلة في يد إسرائيل وأن أي اتفاقية مع أنقرة تعتبر اتفاقية مع إسرائيل¹² . وفي مؤتمر باندونغ من نفس السنة تم عزل تركيا التي كانت تطالب بعلاقات وطيدة مع الغرب وهذا ما زاد من حجم الهوة بينها وبين كل من مصر وسوريا حيث اتهمتهما بأنهما تسانداان الإمبريالية السوفيتية.

تأميم قناة السويس في 26 جويلية 1956 زاد من التوترات في المنطقة فالتدخل الفرنسي الإنجليزي كان فاشلا وقررت هيئة الأمم المتحدة حسب تصويت 24 نوفمبر إخراج القوات الفرنسية الإنجليزية وهذا كان نجاحا دبلوماسيا بالنسبة لمصر.

¹² ثائر البياني، "العلاقات العربية التركية بين الماضي و الحاضر"، www.ahewar.org/debat/nr.asp

لكن تدارك الرئيس الأمريكي الوضع، حيث اقترح مذهب إيزنهاور القاضي بمنح مساعدة اقتصادية وعسكرية لدول المنطقة للمساهمة في استقرار المنطقة وصد الزحف الشيوعي، حيث خصص مبلغ 200 مليون دولار للدول التي تقبل بالمذهب وهذا ما أدى لابتعاد العربية السعودية عن مصر، الأردن كذلك اتجهت نحو الولايات المتحدة الأمريكية بعد الانقلاب الذي قام به الملك حسين، فمذهب إيزنهاور أعاد رسم القوى في المنطقة، فمن جهة أمريكا ساندت حلف بغداد، الأردن والسعودية، ومن جهة أخرى ساند الإتحاد السوفيتي مصر وسوريا.

العزلة الدبلوماسية التركية

التوتر الذي شهدته منطقة الشرق الأوسط في الخمسينات زاد من حدة العلاقات التركية السورية، وما زاد الأمر خطورة تهديد روسيا في 1957 لتركيا بعدما تموقعت قوات هذه الأخيرة على الحدود السورية وتصريح أمريكا وحلف الشمال الأطلسي أنهما ستساندان تركيا.

كان للأزمة السورية تأثيرات مهمة على العالم العربي وخاصة على العلاقات بينه وبين تركيا وخاصة بعدما تم الإعلان عن الجمهورية العربية المتحدة من قبل مصر وسوريا في 1958 وإنشاء الفدرالية بين الدولتين اللتان كانتا تحثان المعارضة الداخلية في الأنظمة في لبنان العراق والأردن، في العراق تمت الإطاحة بالنظام الموالي لتركيا حيث انسحبت من النظام الأممي المشترك وهذا يعني نهاية حلف بغداد وإعلان تركيا عن تدخلها في العراق لتجد نفسها من جديد أمام التهديدات السوفييتية التي نصبت قواتها على طول الحدود التركية ومثلما كان الحال مع سوريا وجدت تركيا نفسها في مواجهة مع الإتحاد السوفيتي، ورغم تصريح أمريكا بمساندة تركيا إلا أنها كانت ترفض المواجهة المباشرة مع السوفييت وهذا ما منع تركيا من التدخل.

وقد أثبتت أزمة الصواريخ في 1962 أن مكانة تركيا في المعسكر الغربي سواء على المستوى السياسي أو العسكري متعلقة بالتغير في نظام القطبين، وبعد أزمة قبرص 1963-1964 وتدخلها في المنطقة وهذا ما رفضه الإتحاد السوفيتي، كانت تركيا

تطمع في مساعدة حلفائها الذين مع الحرب في الفيتنام أصبحوا يتفادوا أي نزاع جديد مع الإتحاد السوفيتي وبالتالي وجدت تركيا نفسها وحدها أمام القطب الشرقي.

عرفت تركيا في نهاية الخمسينيات فشلا ولدته سياستها غير المتجانسة التي أدت بها في الأخير إلى عزلة دبلوماسية، لأن اختيارها للمعسكر الغربي لم يكن لأغراض أمنية فقط وإنما اقتصادية وعسكرية وهذا ما لم يتناسب مع شعوب المنطقة و أدى إلى طلاق بينها وبين الدول العربية.

تطبيع العلاقات التركية العربية

بعد العزلة التي عرفتها تركيا، كان عليها إعادة تعريف سياستها الخارجية وإعادة هيكلة علاقاتها الخارجية أخذا بعين الاعتبار تطور الوضع الدولي، وبما أنها غير قوية اقتصاديا فدورها متعلق بوضعها ومكانتها أمام الدول الأفروآسيوية طمعا منها أن تكون الجسر بين الشرق والغرب فكان أول هدف هو كسر العزلة التركية التي سببتها أزمة قبرص وهذا بمساندة الدول الأفروآسيوية والهدف الثاني هو تقوية علاقاتها مع أوروبا وكذلك التصالح مع الإتحاد السوفيتي و دول البلقان.. فمنذ 1964 وبعد أزمة قبرص بدأت تركيا في مسارها نحو الدول العربية بما أنها لم تعد تعتمد على حلفائها الغرب، والمفتاح الأساسي كان جمال عبد الناصر الذي كان له الدور الريادي ضمن الدول غير المنحازة وقد بدأت العلاقات بين البلدين في 1965 لمساندتها في الأزمة القبرصية. لكن هذا لا يعني أن تركيا ستدير ظهرها لإسرائيل التي احتفظت معها بعلاقات جيدة، الأمر الذي كانت تعتبره مصر والدول العربية شيئا إيجابيا، فحياد تركيا أو مساندتها في الصراع العربي الإسرائيلي سيساعد في تغيير علاقات القوة.

ورغم أن مصر كانت قد وقعت ضد تركيا في هيئة الأمم المتحدة بشأن المسألة القبرصية إلا أن العلاقات بين البلدين أصبحت جيدة ابتداء من 1966، فقد وقعتا على اتفاقيات تجارية تقنية وثقافية، وقامت بنفس الشيء مع الدول العربية الأخرى. في 1967 وفي حين أن الشرق الأوسط كان على حافة الحرب طالبت الدول

العربية من تركيا تبني موقفا واضحا حول النزاع، ومواصلتا للانفتاح نحو الدول العربية، حاولت الحكومة التركية أن تستفيد من الوضع وهذا بالإعلان في العشر جوان من نفس السنة على لسان وزير خارجيتها أن بلده لا يقبل بالوجود الإسرائيلي في الأقاليم العربية المحتلة، التصريح هذا زاد من التقارب العربي التركي الأمر الذي رفضته أمريكا، ووجدت تركيا نفسها بين الطرفين، لكن بالنسبة لتركيا تقرها من الدول العربية ليس هدفه إعادة النظر في علاقاتها مع أمريكا وإنما تحقيق نوع من الاستقلالية المعتدلة مع إبقاء علاقات جيدة مع الدول العربية وابتداء من نهاية الستينات أصبحت تركيا توظف عامل الدين في تطبيق سياستها الخارجية مع حكومة داميرال . 1965 Damirel حيث بعد زيارة الملك فيصل من العربية السعودية لتركيا في 1966 تم وضع تصريحاً مشتركاً أعرب فيه البلدان عن التعاون بين الدول الإسلامية تحت ميثاق إسلامي، سنتين من بعد قام الرئيس التركي سوناي Sunay بزيارة رسمية إلى العربية السعودية، ثم شارك وزير الشؤون الخارجية التركي في قمة المؤتمر الإسلامي بالرباط في 22-25 سبتمبر 1969 أين أكد التصريح النهائي على احترام تعاليم الإسلام والخضوع لها.

بعد 1974 التفتح التركي نحو الدول العربية أخذ بعدا اقتصاديا بعد الأزمة البترولية ونظرا للعجز في الميزان التجاري، ومع إدخال الإسلام على سياسة البلد مع حزب أربكان زاد التوجه التركي نحو الدول الإسلامية بالموازاة مع تعميق العلاقات مع الإتحاد السوفيتي وخاصة في المجال الاقتصادي. التوجه الجديد للبلد أدى إلى تقوية موقف تركيا في النزاع العربي الإسرائيلي حيث صوتت في 14 أكتوبر خلال أعمال هيئة الأمم المتحدة على جعل منظمة لتحرير الفلسطينية تشارك في أعمال القضية الفلسطينية، وفي 22 نوفمبر وقعت على لائحة هيئة الأمم المتحدة الخاصة بحقوق الشعب الفلسطيني وحق تقرير المصير، الاستقلال والسيادة الوطنية وجعل منظمة التحرير الفلسطينية تشارك كمراقب في أعمال الجمعية العامة كما وصفت تركيا الصهيونية بالعنصرية وهذا ما جعل العديد من الدول تهنئها مثل ليبيا، هذا لا يعني أن تركيا غيرت علاقاتها مع إسرائيل،

بالعكس لما أعلن السادات عن مناقشة اتفاقية بين إسرائيل والدول العربية رحبت تركيا بالفكرة، لأن عودة مصر سيسهل التقارب بين الدول العربية التي ستقدم امتيازات اقتصادية لتركيا حيث قدمت تسهيلات في مجال الأشغال العمومية ووقعت على عقود البناء واليد العاملة وقد كانت أغلب هذه المؤسسات في العربية السعودية الكويت وليبيا التي تدخلت في OPEP لتغطية الحاجيات البترولية التركية.

منذ 1977 ولت تركيا اهتمامها في المجال الاقتصادي للدول العربية وليس لأوروبا فقد صرح الوزير الأول وقائد الحزب الجمهوري Bulent Ecevit خلال لقاء في المركز الدولي للدراسات الإستراتيجية المنعقد في 15 ماي 1978 أنه تاريخيا و جغرافيا، تركيا دولة بلقانية، شرق أوسطية وشرق متوسطية إذا علمنا الإبقاء على علاقات تعاون مع دول الجوار وهذا أمرا أساسيا لزيادة النمو الاقتصادي والتنمية الاقتصادية . هذا ما أدى إلى تجميد العلاقات مع المجموعة الاقتصادية الأوروبية وبدأت تشارك في المنظمات العربية مثل منظمة المؤتمر الإسلامي OCI حيث كان أول لقاء في المغرب 1984 ثم أصبحت اسطنبول مركز النشاطات الاقتصادية والتجارية للمؤتمر الإسلامي وتكاثفت العلاقات مع الدول العربية إلى غاية انخفاض واردات البترول في نهاية الثمانينات وزيادة مديونية الدول العربية، والحرب العراقية الإيرانية وزيادة عدد السكان وهذا ما أثرت على العلاقات الاقتصادية مع تركيا وإلغاء عقود المؤسسات وعودة اليد العاملة التركية التي كانت مصدر العملة الصعبة وبالتالي كانت تركيا مضطرة للعودة إلى المجموعة الاقتصادية الأوروبية.

تركيا بعد نهاية الحرب الباردة

بعد انهيار الإتحاد السوفييتي تخوفت تركيا من فقدان الأهمية الإستراتيجية التي كانت تحض بها وهذا ما جعلها تراجع دورها من جديد خاصة بعد المشاكل التي عرفتها المنطقة كالحرب في العراق وظهور مشاكل الأكراد، وظهور إيران كقوة إقليمية، فكان على تركيا أن تنتهج سياسة السلام مع كل جيرانها فتحسين

العلاقات التركية العربية يعزز العلاقات التركية الأمريكية الأوروبية بما أن تركيا تعتبر الجسرين الغرب و المجتمعات الإسلامية، إضافة إلى هذا تركيا عرفت ازدهارا كبير في السنوات الأخيرة جعلها تبحث عن تصريف منجاتها في الأسواق العربية وهذا للقرب الجغرافي و لفتح بنوكها للأموال العربية..

دور حزب العدالة و التنمية في تحسين العلاقات التركية العربية

تسلم حزب العدالة والتنمية الحكم في 2002 وكان يشكل الجناح الإسلامي المعتدل حيث تبني سياسة الديمقراطية المحافظة، نظام تنسجم فيه الحداثة والتراث ويحرص أن لا يستعمل الشعارات الدينية في خطاباته السياسية، حزب يحترم الحريات الدينية والفكرية ومنفتح على العالم، يؤكد على الديمقراطية والحرية الفردية وعدم التمييز العنصري أو العرقي وقد عزز سلطة المدنيين بعد إنهاء الوصاية العسكرية

كان هدفه جعل تركيا دولة متقدمة ولهذا بدأ في القيام بالعديد من الإصلاحات في العديد من المجالات وخاصة الاقتصادية كتطبيق اقتصاد السوق والخصوصية. وفعلا حققت تركيا نجاحا كبيرا في هذا المجال، حيث صرح رئيس وزراء تركيا أن الناتج القومي لتركيا بلغ 740 مليار دولار سنة 2010 وحقت صادراتها 114 مليار دولار في نفس السنة وبالتالي نجحت تركيا في احتلال المرتبة الأولى بين اقتصاديات المنطقة الشرق أوسطية والسادسة عشر على مستوى العالم من حيث الناتج المحلي الإجمالي .

كما كان الحزب يؤكد على الهوية الإسلامية لتركيا وعلى التاريخ المشترك مع الدول العربية والإسلامية وخاصة بعد رفض الاتحاد الأوروبي للعضوية التركية. فقد قام بزعامة طيب رجب أردوغان بإعطاء نظرة جديدة للسياسة الخارجية لبلده إذ أصبحت تقوم على ما يعرف بالعمق استراتيجي والسياسي المتعدد الأبعاد بتجاوز فكرة الجسرين الغرب والشرق الأوسط وإعطاء مفهوم جديد وهو دولة مركزية إقليمية، وليس دولة من الأطراف وتحويلها إلى لاعب أساسي على الساحتين الإقليمية والعالمية بالتباعد مبدأ تعدد الأبعاد لأنها تنتمي إلى عدة عوالم: القوقاز

البلقان آسيا الوسطى العالم الإسلامي والشرق الأوسط، والتالي يجب أن تطور علاقاتها الخارجية التي كانت في السابق تقتصر على الدائرة الغربية (الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا) علما الآن أن تتوسع إلى عدد أكبر من الدوائر خاصة التي تربطها معها روابط جيوسياسية وتاريخية، وبالتالي وضعت تركيا مبادئ جديدة لسياستها الخارجية والمتمثلة في تصفير المشكلات على المستوى الخارجي أي حل المشاكل والإبقاء على علاقات جيدة مع جيرانها مما يجعلها نقطة جذب لكل القوى. فقد حرصت قيادات الحكومة الجديدة على تأكيد تبنيهم رؤية مختلفة نوعيا لسياسة تركيا وعلاقاتها الخارجية في الدوائر المختلفة وخاصة في الدائرة الشرق أوسطية. دون أن تتخلى عن علاقاتها الغربية التقليدية¹³.

فمنذ سنة 2002 تحسنت العلاقات التركية العربية بشكل كبير حيث تم انتخاب رئيس الجمهورية التركية رئيسا للجنة الدائمة للتعاون الاقتصادي والتجاري في منظمة الدول الإسلامية في 2004 ثم أصبحت تركيا عضوا مراقبا في جامعة الدول العربية، كما لعبت دورا أساسيا خلال مؤتمر حلف الشمال الأطلسي المنعقد في نفس السنة في تركيا من خلال تقريب وجهات النظر وتعاون الحلف مع دول منطقة الشرق الأوسط بغرض تعزيز الأمن العالمي، كما كان لتركيا عدة مواقف لصالح الدول العربية مثل تحول موقفها اتجاه القضية الفلسطينية وتراجع العلاقات التركية الإسرائيلية ورفضها للعدوان الإسرائيلي على لبنان عام 2006 و على غزة 2009، كما رفضت تركيا السماح للقوات الأمريكية العبور من أراضيها خلال احتلال العراق في 2003 وهذا ما عقد العلاقات التركية الأمريكية في تلك الفترة.

¹³ _ animé par Didier Billion, " les relations bilatérales Etats-Unis/Turquie et la perception américaine des évolutions turques" ,Compte-rendu du 6e séminaire organisé avec le soutien de la Délégation aux affaires stratégiques du ministère de la Défense dans le cadre de l'Observatoire de la Turquie, 11.02.2011.

الخاتمة

في الأخير يمكن القول أن ما ساعد تركيا على تحقيق هذا النجاح في سياستها الخارجية عاملين مهمين وهما التقدم الاقتصادي الكبير الذي حققته و الموقع الجغرافي المتميز فهي جسر متعدد الاتجاهات بين أوروبا وآسيا والشرق الأوسط و صفتها دولة علمانية إسلامية فهي تمثل حلقة وصل بين الغرب والعالم الإسلامي وتسيطر على مضيق البوسفور والدردنيل اللذان يتحكمان بمدخلين إلى البحر الأسود والمتوسط وهي الدولة الإسلامية الوحيدة العضو في حلف الشمال الأطلسي وعلى أراضيها عدد كبير من القواعد العسكرية التي تستخدمها الولايات المتحدة الأمريكية، كما أنها تتحكم في مواقع إستراتيجية للعديد من الدول العربية جغرافيا وأمنيا، هذا الوجود الجغرافي جعلها في فترة الحرب الباردة الحاجز الذي يحول دون وصول الإتحاد السوفييتي إلى المياه الدافئة وآسيا والشرق الأوسط و هذا ما أضعف مركزها الإقليمي وعلاقاتها في الشرق الأوسط وخاصة مع الدول العربية والإسلامية التي كانت خاضعة للمصالح الأمريكية والتركية وخاضعة للتغيرات التي كانت في تلك الفترة. لتتغير الأوضاع مع حزب العدالة والتنمية الذي حمل رؤية جديدة و جذرية و شاملة في التعاملات مع محيطه و خاصة العربي و الإسلامي على أساس عدم الانخراط في محاور ضد محاور أخرى وأن تكون تركيا على مسافة واحدة من كل جيرانها و القوى الأخرى وهذا من خلال التفتح على الجميع وهذا ما مكنها أن تبقي على علاقاتها مع الغرب و إسرائيل وأن تنسج علاقات جيدة مع خصوم سابقين مثل روسيا وإيران و الوطن العربي.

مزاني راضية ياسينة : التحولات الإستراتيجية في العلاقات التركية العربية

بين المتغيرات الدولية والمصالح التركية

قائمة المراجع:

¹ [http://dd.carte/nos carte/Turquie-retour-vers-l'Orient](http://dd.carte/nos%20carte/Turquie-retour-vers-l'Orient).

¹ Jean François Bayart, "la politique extérieure de la Turquie, espérance déçue", **revue française de science politique**, n5/6, 1981, pp.870,871

¹ Gérard Groc, **l'Otan révélateur de la Turquie actuelle**, thèse de doctorat université d'Aix Marseille, 1981, p.57

¹ Hasan Basri Elmas, **Turqui-Europe, une relation ambiguë**, collection points cardinaux, France, 1998., p.30.

¹ Hasan Basri Elmas, **Op.Cit.**, p.28

¹ Paul Dumont , "la Turquie face aux états arabes du Moyen-Orient", **relations internationales**, n 20 hiver 1979, p.450

¹ Lisa Romeo, "Pacte de Bagdad", <http://www.lesclesdumoyenorient.com/Pacte-de-Bagdad.html>.

¹ Fontaine André, **La guerre froide, 1917-1991**, La Martinière, Paris, 2004, p.254

¹ Paul Dumont, **Op.Cit.**, p.463.

¹ Didier Billion, **Le Rôle géostratégique de la Turquie** , institut de relations internationales et stratégique, iris presse, Paris, 1995, p.188.

¹ لمزيد من المعلومات حول العلاقات الأوروبية التركية أنظر: مزاني راضية، **مسألة الدفاع الأوروبي بعد حرب كوسوفو** ، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه ، 2011 ، جامعة الجزائر 03.

¹ ناثر البباني، "العلاقات العربية التركية بين الماضي و

الحاضر" ، www.ahewar.org/debat/nr.asp ،

¹ animé par Didier Billion, " les relations bilatérales Etats-Unis/Turquie et la perception américaine des évolutions turques" , **Compte-rendu du 6e**

séminaire organisé avec le soutien de la Délégation aux affaires stratégiques du ministère de la Défense dans le cadre de l'Observatoire de la Turquie, 11.02.2011.